سيدنا يسوع المسيح

سيدنا يسوع المسيح

« ماذا تظنون فى المسيح ؟ ابن من هو ؟ » متى ٢٢ : ٤٢

هل كان السيد يسوع المسيح ، ابن العذراء مريم المباركة ، ابن الله ؟ هل قال عن نفسه ابداً انه الله؟ او ابن الله ؟

او هل كان بلوغه هذا المقام السامي الرفيع من فعل تلاميذه الغيورين المغرورين الذين علوه ، بعد صعوده عنهم الى السماء ، الى مقام لم يدع هو نفسه قط انه يحق له ؟ فمن القائلين ان هذا هو ما صار تماما ، واخرون ينفونه ، فما هو الحق ؟ ماذا قال هو عن نفسه ؟ وماذا قال عنه الانبياء القدماء الكرام الذين تكلموا عنه وعن مجيئه ، بوحي من الله ؟

قد يستنتج القارىء من بعض اقوال السيد المسيح المدونة فى الانجيل المقدس انه، له المجد، لم يدع الالوهية، بل تبرأ منها حين قال : « وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته » يوحنا ١٧ : ٣ ، كان السيد المسيح يصلي الى الاب وخاطبه تعالى قائلا : « انت الاله الحقيقي وحدك » وليس اله غير الاله الواحد السرمدي، لاننا لا نتكلم عن آلهة كاذبة ، فبالنظر الى هذا التصريح كيف يكون السيد المسيح الله ؟ هذا ، وعلى الصليب صرخ السيد المسيح قائلا ، « الهي الهي لماذا تركتني » متى ٢٧ : ٤٦ ، وبعيد قيامته قال لمريم المجدلية ، « اذهبي الى اخوتي وقولي لهم اني اصعد الى ابي وابيكم ، الهي والهكم » يوحنا ٢٠ : ١٧ ، الهه والهنا هو الاله الحقيقي وحده ، واذا كان الاله الحقيقي وحده هو الهه فكيف يكون هو نفسه الله ؟ لاننا لا نعتقد بوجود الهين

وفى رسائل القديس بولس ، ولربما كان بولس الرسول اكبر معلمي المسيحية بعد السيد نفسه ، قال : « لنا اله واحد الآب الذي منه جميع الاشياء ونحن له ، ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء ونحن له » ١ كورنثوس ٨ : ٦ ، و « لنا اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح» ١ تسالونيكي ٢ : ٥ ، ويفهم البعض ان كلمات الرسول هذه تدل على انه لم يكن يعتبر السيد المسيح الله ، ونحن لا نعارض فى مثل هذه الاستنتاجات على شرط الا نجد فى اقوال السيد المسيح وفى رسائل الرسول ما ينفيها ويجعلها غير محتملة

لا يجوز لاحد ان يستخرج من كلمات معلم معنى لا يتفق وسائر كلامه الواضح ، او يناقضه ، لان الكلام له وضعه وللمتكلم غايته ، ولا يجوز لاحد ان يأخذ الكلام من وضعه ويضعه فى وضع اخر ، ثم يفسره حسب هذا الوضع الجديد ، ويقول ان هذا هو معناه الجلي ، ولا يجوز للمفسر ان يغض النظر عن غاية المتكلم، او ان ينسب له غاية اخرى ولو تلميحا ، ثم يدعي ان هذا هو معنى كلامه ، اذ ان ادعاء كهذا قد يكون على النقيض من الحق بينما يظهر للبسطاء انه الحق ذاته

فما معنى مقام السيد المسيح الحقيقي ؟ قال هو مرة لليهود ، « فتشوا الكتب.. وهي التي تشهد لي » يوحنا ٥ : ٣٩ فلنفتش الكتب لنعلم ماذا تقول عنه ، ولنقبل شهادتها له

منذ ان سقط آدم رئيس الجنس البشري ، فى فخ ابليس واصبح عبدا للخطية وطعمة للموت على اشكاله ، تطلع هو وجميع الاتقياء من نسله بشوق عظيم الى مجيء فاد يخلصه واياهم من رق العبودية ويمنحهم الحرية والحياة مجددا ، فقد وعد الله بان يرسل مخلصا « يسحق رأس » الحية الغاوية فيخلص « شعبه من خطاياهم » ومن نتائجها ، وتكلم عنه وعن مجيئه جميع الانبياء الكرام الذين اوحى اليهم الله برسائل عنه كي يعزي بها شعبه البائس الرازح تحت عبء الخطية والموت ، ولم يضع الله قط امام آدم وذريته رجاء آخر بمخلص غير هذا الذي يجيء من نسل المرأة ، وكل رجاء سواه كان كاذبا ومن اختراع الشيطان الذي لم يزل يدأب على اغواء الناس وافنائهم ، شأنه مع امنا حواء لما خدعها وحملها على الاكل من الشجرة المنهي عنها وهو يؤكد لها انها لن تموت بل تصير مثل الله عز وجل ، فكان آدم اول الناس واول الانبياء الكرام ، ومنه ملاخي ، اخر الانبياء الذين تنبأوا قبل ولادة يسوع المسيح ، مر خمسة وثلاثون قرنا تنبأ خلالها كثيرون من الانبياء القديسين وتكلموا عن الفادي وعن مجيئه الى العالم ليخلص اولاد آدم جميعهم من العبودية والهلاك

دون موسى ، كليم الله ، فى سفر التكوين نبوة آدم ان نسل المرأة يسحق رأس الحية ، « وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها ، هو يسحق رأسك وانت تسحقين عقبه » تكوين ٣ : ١٥ ، وبعد آدم ، فى سلسلة الانبياء ، جاء اخنوخ الذي أخذ الى السماء حيا دون ان يذوق الموت ، وكتب الرسول يهوذا نبوته القائلة ،

« هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم » يهوذا ١٤ و ١٥

ثم كتب موسى نبوات ابراهيم واسحق ويعقوب عن النسل الذي وعدهم به الله وعن البركات التي تأتي على جميع الامم بواسطته ، تكوين ٢٢ : ١٨و٢٦ : ٤و٢٨ : ١٤ ، ودوّن ايضا نبوة يعقوب ان سبط يهوذا يحفظ نظامه كسبط الى ان يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب ، تكوين ٤٩ : ١٠

وبلعام ابن بعور ، النبي الذي ضل سواء السبيل حباً فى الاكرام العظيم الذي وعده به بالاق ملك مديان ان هو اتى ولعن بني اسرائيل ، تنبأ هو ايضا عن السيد المسيح قائلا ، « يخرج كوكب من يعقوب وقضيب من اسرائيل... الذي يكون له الملك » العدد ٢٤ : ١٧و١٩

وتنبأ عنه موسى نفسه قائلا ، « اقيم لهم نبيا من وسط اخوتك مثلك واجعل كلامي فى فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به ، ويكون ان الانسان الذي لا يسمع لكلامي يتكلم به باسمي انا اطالبه » تثنية ١٨ : ١٨و١٩

وتنبأ داود عن نبذ الرومانيين واليهود السيد المسيح وعن كيف

رفعه الله ، « لماذا ارتجت الامم وتفكر الشعوب بالباطل ، قام ملوك الارض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين ، لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما . الساكن فى السموات يضحك ، الرب يستهزىء بهم ، حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه . اما انا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي . اني اخبر من جهة قضاء الرب ، قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك . اسألني فاعطيك الامم ميراثا لك واقاصي الارض ملكا لك ، تحطمهم بقضيب من حديد،

مثل اناء خزاف تكسرهم . فالان ايها الملوك تعقلوا ، تأدبوا يا قضاة الارض ، اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة ، قبّلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لانه عن قليل يتقد غضبه ، طوبى لجميع المتكلين عليه » المزمور الثاني ، واعمال ٤ : ٢٥ — ٢٨

نطق النبي داود بهذه النبوة قبل ولادة السيد المسيح بزهاء الف سنة فاخبر برفضه من جهة وبرفعه من الجهة الاخرى ، وناشد الملوك والقضاة ان يتعلقوا ويخضعوا له لئلا يبادوا ، وللمرة الاولى فى وحى الله يدعوه ابنا « قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك » الى الان عرفنا ان المخلص الاتي يكون من نسل المراة ويكون ايضا من نسل ابراهيم ، واما هنا فى كلام النبى داود فنتعلم ان الشعب يرفضه وانه يكون ابنا لله ، ولا يمكن ان هذا هو اختراع مسيحي، لانها نبوة عن السيد المسيح كتبها ملك اسرائيل قبل وجود مسيحي بالف سنة ، واخذها المسيحيون امرا مسلما به

تنبأ النبى العظيم اشعياء عن المخلص وعن عمله باسهاب وافصح فيه اكثر من جميع الانبياء الكرام ، فقال عنه ، له المجد ، انه يولد من عذراء ، اشعياء ٧ : ١٤ ، ومن اسرة داود ، اشعياء ١١ : ١ ، ويكون الجليل مركزا لعمله ، اشعياء ٩ : ١ ، وانه يكون هادئا فى عمله ويفتح عيون العمي اشعياء ٤٢ : ١ — ٧ ، وانه يسكب نفسه للموت ذبيحة اثم ، ويحمل خطية الكثيرين ويشفع فى المذنبين ويبررهم ، اشعياء ٥٣ : ١٠ — ١٢ ، وانه يولد لنا ، اي للجنس البشري ، « يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرئاسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ابا ابديا رئيس السلام » اشعياء ٩ : ٦ ، فهو ابن الانسان ، واب ابدي له ايضا وبعله ، كما قال ، « لان بعلك هو صانعك ، رب الجنود اسمه ، ووليك قدوس اسرائيل اله كل الارض يدعى » اشعياء ٥٤ : ٥ ، لان الله تعالى ، لكي يوضح لنا كنه هذا الولي الفادي ويبين صلته الوثيقة بنا ، شبهه بالابن والاب والبعل ، فهو خالقنا وصانعنا ومخلصنا واخونا وابننا ، له المجد الى ابد الابدين آمين

كتب النبى اشعياء نبواته قبل ولادة السيد المسيح بسبعمئة سنة ، وكان سفره مدرجا بين اسفار الوحي القانونية عند اليهود ، ومنذ حوالي خمس سنوات وُجدت فى مغارة فى المملكة الاردنية ، نسخة منه ترجع الى مئة سنة قبل الميلاد ، فلا يمكن ان يقول احد ان سفره من تصنيف مسيحي او ان تعليمه عن السيد المسيح من اختراع الرسل الكرام

والنبي ارميا ايضا ، وهو يتنبأ عن العهد الجديد تكلم عن معجزة ولادة المخلص من امرأة ، ارميا ٣١ : ٢٢ـ٣٤ وذكر انه من بيت داود ، وانه يدعى « الرب برنا » وكلمة « الرب » فى اسمه هذا هو فى الاصل العبري «يهوه» « واجد الوجود » ارميا ٢٣ : ٥ـ٧

وتنبأ عنه ميخا النبي واخبر بمكان ولادته قائلا «وانت يا بيت لحم افراتة وانت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمنك يخرج الذي يكون متسلطا فى اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ ايام الازل » ميخا ٥ : ٣

واخبر دانيال النبي بوقت ظهوره قائلا ، « اعلم وافهم انه من خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان واثنان وستون اسبوعا وهذه الاسابيع هي اسابيع سنين كل اسبوع منها سبع سنوات، والمدة كلها هي ٧ فى ٦٩ اي ٤٨٣ سنة ، بدأت فى السنة السابعة من ملك ارتحشتا ملك فارس ، اي فى سنة ٤٥٧ ق.م وانتهت فى ٢٧ م حين تعمد السيد المسيح ، عزرا ٧ : ٨ ـ ٢٦ ، وتنبأ النبي دانيال عن رفض اليهود السيد المسيح ايضا قائلا انه « يقطع وليس له » دانيال ٩ : ٢٥ ـ ٢٧

تمت كل هذه النبوات التي تكلم بها وكتبها الانبياء القديسون فى عصور مختلفة فى مدة تزيد عن ثلاثة الاف وخمسمئة سنة ما بين سقوط آدم واخر الانبياء ملاخي ، وما اكثرها وما اعجبها وما اثبت الاساس الذي تضعه لايمان المؤمنين ، وجاء اتمامها بالحرف الواحد برهانا لا يقاوم ان السيد المسيح هو الفادي المخلص الموعود به

فهل قال السيد المسيح عن نفسه انه ابن الله ؟

فى نفس ذلك الفصل من بشارة الحبيب يوحنا الذي اقتبسنا منه كلمات السيد يسوع اذ كان يصلي الى الاب ودعاه تعالى « انت الاله الحقيقي وحدك » قال ايضا ، « ايها الآب مجّد ابنك ليمجدك ابنك ايضا . والان مجدني انت ايها الاب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم » يوحنا ١٧ : ١ ـ ٥ ، هذه هي قرينة الكلمات «انت الاله الحقيقي وحدك » المدونة فى الاية الثالثة ، وفى هذه القرينة يقول السيد المسيح صريحا انه ابن الله ، وانه كان عند الاب بمجد قبل انشاء العالم ، وقال ايضا ، « انا والآب واحد » و « والذي رآني فقد رأى الآب» وقد كان السيد المسيح من نسل المرأة ، وصار انسانا اذ « اخلى نفسه آخذا صورة عبد »

فيلبي ٢ : ٧ لكي يرفع بني آدم من الموت الى الحياة ، وقد صار انسانا لكي يعلن الآب للناس ، لان « هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله

الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته » يوحنا ١٠ : ٣٠ ؛ ١٤ : ٩ ، وكانسان كان يصلي الى الآب ، وفى هذا الوضع لا يستطيع احد ان يفهم ان السيد المسيح كان يجرد نفسه من اللاهوت ، اللهم الا اذا اخذ الكلمات من وضعها وحددها تحديدا لا يتفق مع القرينة ولا مع سائر الكتب المقدسة

هذا وقال الرسول بولس « انه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا » « الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل » « الكائن على الكل الهاً مباركا الى الابد » كولوسي ٢ : ٩ ؛ ١ : ١٧ ؛ ورومية ٩ : ٥ ، فلا يجوز مع هذه الكلمات ان يتصور احد ان الرسول بولس لم يكن يعتبر السيد المسيح الله

كان المعلمون المسيحيون الاولون يبنون تعاليمهم على كتب الانبياء ، وهي لم تترك مجالا للشك فى ألوهية المسيح المنتظر، كما بيّنا ذلك فى صدر كلامنا ، وكانت الكنيسة الاولى تفرح للفكرة انه ، له المجد ،كان واحدا معنا، وكانوا يعظمون هذه الحقيقة ، لان رجاء البشرية هو فى ان السيد المسيح، ابن الله ، هو ابن البشر ايضا ، وقد رحب به الآب عند صعوده وقد رحب بنا فيه ، وجعله ربا ومسيحا ، اعمال ٢ : ٣٦ ، « ليعطي اسرائيل التوبة وغفران الخطية » اعمال ٥ : ١ء ، « وليس باحد غيره الخلاص ، لان ليس اسم اخر تحت السماء قد اعطي بين الناس به ينبغي ان نخلص » ، اعمال ٤ : ١٢

ماذا قد وجدنا فى بحثنا هذا عن السيد المسيح ؟ قد وجدنا ان الله

تعالى قد قال عنه بلسان الانبياء القديسين، انه ابن الله ، مزمور٢ : ٧ ، وانه الله ، اشعياء ٩ : ٦ و٤٠ : ٣ و٩ و٥٤ : ٥ ، ثم وجدنا ان السيد المسيح قد قال عن نفسه انه ابن الله، يوحنا ٨ : ٥٨و١٠ : ٣٠و٣٣ ، وشهد له يوحنا المعمدان انه ابن الله ، يوحنا ١ : ٣٤ ، وانه قد اتى من السماء لذلك هو فوق الجميع ، وابن الله هو الله ، يوحنا ٥ : ١٨ و٣ : ٣١ . ان الذي يرفض الاعتراف بلاهوت السيد المسيح لا يرفض المسيح فحسب بل يرفض ايضا الانبياء جميعا . كان للسيد المسيح حياة فى نفسه ، وهذه من ميزات اللاهوت وحده ، مزمور ٣٦ : ٩ ، يوحنا ١ : ٤ ، فيستطيع ان يعطي حياة لكل من يؤمن به ، ويستطيع ذلك لانه الله قد ظهر فى الجسد ١ تيموثاوس ٣ : ١٦ . فاقبله اذن مخلصا لك

سلسلة الحق

أمّا وقد فرغت من قراءة هذه الكراسة فإنّه يسرنا أن نرسل لك مجاناً مطبوعات أخرى مثلها . اكتب إلى أقرب عنوان لك من العناوين التالية :

ص.ب ١٠١١ و ٥٩٥ و ٢٠٢٠ بيروت - لبنان ، ص.ب ٧٧ بغداد - العراق

ص.ب ٢٦٠ عمّان - الأردن ، ص.ب ١٢ هيليوبوليس - مصر